بدوافع السحر، حيث اعتقد أنه برسم الحيوانات يتمكن من السيطرة عليها، ونشأت عند إنسان هذا العصر بعض الأفكار عن الحياة والموت، وظهرت أولى محاولات بذور الدين على هيئة اعتقادات ورسوم بدائية وممارسة السحر، ويمكن اعتبار السحر أول محاولة فاشلة للإنسان للسيطرة على الطبيعة بأعمال السحر.

وبحلول العصر الحجري الحديث وعصر النحاس وعصور ما قبل الأسرات بدأ الفكر الديني في منطقة الشرق الأدنى القديم يأخذ منحى جديدا، حيث استقرت فيه الأصول الأولى للفكر، وبدأت مراحل التطور التدريجي النامي نحو المزيد من الاستقرار في محاولة الوصول إلى الحقيقة في مجال قدرة العقل الإنساني، فكان لمنطقة الشرق القديم في هذا الصدد أولولية خاصة تتصل بعلاقة المنطقة بالجانب المادي للدين. وهذا ما يمكن مشاهدته على الآثار التي عبرت عن الفكر الديني لإنسان تلك الفترة، ولوحظ أن هناك اتصال وثيق بين ماهو فكري وما هو مادي، خاصة منها الحياة الزراعية، فقد آمن الإنسان ابتداء من هذه الفترة بأن الإنتاج الزراعي ارتبط برضا القوى الطبيعية، وآمن أن سعادته ترجع إلى مدى رضا هذه القوى عنه.

ولم تخرج منطقة وادي الرافدين عن هذا الإطار باعتبارها جزء من الشرق الأدنى فقد اعتمد سكانها بصورة رئيسية في زراعتهم على المطر كما الحال في الوقت الحاضر بالنسبة لزراعة الحبوب في المناطق الشمالية من وادي الرافدين والسبب في ذلك لأن أراضي هذه المناطق متموجة ولا ينفع معها استخدام أنظمة الري، ولذلك فإنها مضطرة للاعتماد على مياه الأمطار، وبسبب هذه الحقيقة فإن أولى هذه الحضارات الزراعية الديمية قد نشأت في المناطق التي كانت أمطارها الفصلية كافية لنمو الزرع أي عند سفوح الجبال في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من وادي الرافدين.

بلاد الرافدين بالآرامية: بين نهرين، وتعني "بلد النهرين"، بالإغريقية: ميسوبوتاميا، بمعنى ما بين النهرين (هي منطقة جغرافية تاريخية تقع في جنوب غرب آسيا، تعد من أولى المراكز الحضارية في العالم، وهي تقع حالياً في العراق، سوريا وتركيا ما بين نهري دجلة والفرات، وأشهر حضارا تها هي حضارة سومر واكد وبابل وأشور وكلدان، والتي نشأت من العراق. ومع إزدهار الحضارات في بلاد ما بين النهرين وفي اوقات متزامنه ومتعاقبة تم إحتلال الأراضي المجاورة فأحتلت شرقاً أجزاء من إيران وتحديدا حضارة عيلام (وهي تعرف حاليا بمحافظة محافظة خوزستان والمعروفة بإسم عرب ستان) وأحتلت غرباً سوريا وصولاً

إلى فلســـطين حيث تم الســـبي البابلي في عهد نبو خذ نصـــر، وبعد موت نبو خذ نصـــر مرت حضـــارة ما بين النهرين في عهد الإنحطاط والتردي بينما نشـــأت وتطورت حضارة الفرس فتم احتلال بابل وما بعدها على يد قورش وأصبحت قطيسفون (حالياً معروفة بإ سم المدائن) جنوب شرق بغداد عا صمة لدولة الفرس المجوس حتى جاء الفتح الإ سلامي لبلاد العراق وال شام على يد عمر بن الخطاب، وبقيت العراق في ظل راية الإسلام حتى بنيت المدينة المدورة بغداد على عهد الخليفة العباسي المنصور، ثم أصبحت بغداد عاصمة للخلافة العباسية واعتبر ذلك العهد بالعصر الذهبي للإسلام. وفي عام ١٩٢٠أعلن ظهور أول حكو مة مؤقتة في العراق بعد زوال حكم الدو لة العثمانية، وبدا عهد المملكة العراقية، ثم تحول إلى الحكم الجمهوري.

ومع ظهور ملوك الســـلالة البابلية الحديثة ظهرت الديانة التوحيدية بعد أن جاء اليهود إلى بلاد بابل إبان الســـبي البابلي الثاني، وقد أدت إلى زعزعة المعتقدات الدينية القديمة وظهر صراع ديني حاد بين الناس، وربما ذلك دفع آخر ملوك هذه الـ سلالة إلى التركيز على عبادة الإله "سين" إله القمر ليواجه الديانة التوحيدية الجديدة سيما وأن الإله سين من الآلهة المعروفة لدى جميع الأقوام التي خ ضعت للنفوذ البابلي والأقوام القادمة من الجزيرة العربية بخلاف عبادة مردوخ التي اقتصـــرت على بلاد بابل، غير أن اهتمامه بالإله سين وإهماله للإله الرئيسي مردوخ أثار سخط كهنة بابل و سكانها الذين رأوا في ذلك انتقاصا من عبادة إلههم القومي، وتشير النصوص المسمارية إلى أنه عاود الاهتمام بالإله مردوخ لترضـــية الســـكان والكهنة، وقد اســـتغل كورش الفارســـي هذا الصـــراع فادعى بأنه جاء إلى بابل لإنقاذها وآلهتها القومية وبذلك فإن هذه الإلمامة الســـريعة بالملامح التي مرت بها الديانة في منطقة وادي الرافدين **تبين لنا شـــيئين مهمين:**

١- أن الدين الـسومري أول نظام ديني عميق ابتدأت منه العـصور التاريخية للإنسان، فقد كانت أديان ما قبل التاريخ تفتقر إلى شـــبكة النظامية الدقيقة التكوين ولوحدة الإيقاع في العقيدة والطقوس والميثولوجيا، وكان ظهور الدين الســـومري ثورة روحية عميقة في عـصره لأنه كان نظاما دينيا شاملا، ثم أنه احتوى ضمنا أغلب بذور جذور الأديان التي ظهرت عبر المراحل التاريخية للإنسان.

٢- أن الدين في منطقة وادي الرافدين كل متكامل له أ صول واحدة وإن اختلفت بعض صوره فالتطورات الـ سيا سية أثرت في مركز الآلهة علوا وهبوطا، حيث كان إله الدولة المتفوقة يغدو إلها رئيســـيا أو محليا شـــاملا لما تكون الدولة قد أخضـــعته لســـلطانها من أقاليم ومتفوقا على آلهتهم ولم تكن هذه الظاهرة مع ذلك تؤدي إلى إهمال الآلهة التي نزلت عن مركزها نتيجة لعلو منزلة الـ سلالة المتفوقة، بل كانت تبقى في عداد الآلهة إما نتيجة لتمسك عابديها الأولين أو لما شغلته في الأذهان من مكانة دينية، وهو ما ذهب إليه فيليب حتي في قوله: "إن أقدم شـــكل نعرفه للديانة العراقية القديمة كان في جوهره تأليها لقوى الطبيعة وعبادتها، ففي أثناء العـ صور التي تطورت فيها هذه الديانة، نلحظ أن الـ سومريين سكان البلاد الأوائل قـ سموا الكون إلى الســـماء والأرض وما يتولى أمر ها ثالوث من الآلهة، وعندما جاء الـ ساميون الجدد أقاموا نظام ديانتهم على أ ساس الديانة الـ سومرية، وعندما زهت بابل وعلت مكانتها أصبح الإله السامي مردوخ ولقبه البعل إله الأمة الأول وكذلك الأمر عندما بلغت نينوى شأنا مرموقا ارتقت مكانة إله سامي آخر هو الإله أشور وأصبح رئيسا للآلهة.."

سادساً: عقيدة الالوهية في بلاد الرافدين التوحيد-الشرك

اولاً: فكرة تعددية الآلهة:

ذكرت المدونات المســـمارية القديمة أن ديانة بلاد ما بين النهرين كانت تؤمن بشكل مطلق بنظرية تعدد الآلهة، وكان العراقيون القدماء دائما ما يصورون الآلهة على شكل إنسان أكبر حجماً وأكثر قوة وذكاء وقدرة وتتميز عن البشر بنعمة الخلود.

وفي الألف الرابع ق.م. التقى في المـ ناطق الجنوبـ ية لبلاد ما بين النهرين شعبان ساميان مختلفان، (الأكديون) الذين أستوطنوا في السهول الخصبة و(السومريين)، والذين اســـتطاعوا بناء أرقى وأقوى واغنى وأزهى حضـــارات الشـــرق الأدنى القديم، وكانت فكرة التعددية هي السائدة حيث أن الآلهة كانت كبيرة العدد جداً ولكل إله صفاته ووظيفته الخاصة، وكانت أغلبية هؤلاء الآلهة ذات أسماء سومرية، اما العدد القليل جداً منها كانت لها أسماء سامية أكدية.

ويستدل من هذا العدد الكبير من الآلهة ذات الأسماء السومرية على ان مجموعة الآلهة الأكثر قدما في هذه البلاد قد اتخذها على الأكثر الســـومريون، وقد أخذ الأكديون